منهاج المسلم

كتاب

عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات

طبعة جديدة

مخرجة الأحاديث ومشكولة

مع شرح غريب الألفاظ

أبو بكر جابر الجزائري

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

منهاج المسلم

كتاب

عقائد وآداب وأخلاق
وعبادات ومعاملات

طبعة جديدة مخرجة الأحاديث ومشكولة
مع شرح غريب الألفاظ

أبو بكر جابر الجزائري

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

وفي قولِهِ ﷺ: «لَا حسدَ إلَّا في اثنتينِ: رجلٌ آتاهُ اللّهُ القرآنَ فهوَ يتلوهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النّهارِ، ورجلٌ آتاهُ اللّهُ مالًا فهوَ ينفقهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ» (1). وفي قولهِ: «تركتُ فيكمْ مَا إنْ تمسَّكتمْ بهِ لنْ تضلُّوا بعدِي: كتابَ اللّهِ وسنَّةَ رسولهِ ﷺ» (2). وقولهِ ﷺ: «لَا تصدِّقُوا أهلَ الكتابِ ولَا تكذِّبوهُم، وقولُوا آمنَّا بالَّذي أنزلَ إلينَا ومَا أنزلَ إليكمْ، وإلهنَا وإلهكُم واحدٌ ونحنُ لهُ مسلمُونَ» (3).

4 – إيمانُ الملايينِ منَ العلماءِ والحكماءِ وأهلِ الإيمانِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ واعتقادهمُ الجازمُ بأنَّ اللّهَ تعالَى قدْ أنزلَ كتبًا أوحاهَا إلَى رسلهِ، وخيرةِ النَّاسِ منْ خلقهِ، وضمَّنها ما أرادَ منْ صفاتهِ وأخبارِ غيبهِ، وبيانِ شرائعهِ ودينهِ ووعدهِ ووعيدهِ.

الأدلَّة العقليَّة:

1 – ضعفُ الإنسانِ واحتياجهُ إلَى ربِّهِ في إصلاحِ جسمهِ وروحهِ يقتضِي إنزالَ كتبٍ تتضمَّنُ التَّشريعاتِ والقوانينَ المحقِّقةَ للإنسانِ كمالاتهِ، ومَا تتطلَّبهُ حياتاهُ الأولَى والأخرَى.

2 – لمَّا كانَ الرُّسلُ هم الواسطةُ بينَ اللّهِ تعالَى الخالقِ وبينَ عبادهِ المخلوقينَ، وكانَ الرُّسلُ كغيرهمْ منَ البشرِ يعيشونَ زمنًا ثمَّ يموتونَ، فلوْ لمْ تكنْ رسالاتهمْ قدْ تضمَّنتهَا كتبٌ خاصَّةٌ لكانتْ تضيعُ بموتهمْ، ويبقَى النَّاسُ بعدهمْ بلَا رسالةٍ ولَا واسطةٍ، فيضيعُ الغرضُ الأصليُّ منَ الوحيِ والرِّسالةِ، فكانتْ هذهِ حالًا تقتضِي إنزالَ الكتبِ الإلهيَّةِ بلَا شكٍّ ولَا ريبٍ.

3 – إذَا لمْ يكنِ الرَّسولُ الدَّاعِي إلَى اللّهِ تعالَى يحملُ كتابًا منْ عندِ ربِّهِ فيهِ التَّشريعُ والهدايةُ والخيرُ؛ سهُلَ علَى النَّاسِ تكذيبهُ وإنكارُ رسالتهِ، فكانتْ هذهِ حالًا تقتضِي بإنزالِ الكتبِ الإلـهيَّةِ، لإقامةِ الحجَّةِ علَى النَّاسِ.

* * *

الفصلُ السَّابعُ: الإيمانُ بالقرآنِ الكريمِ

يؤمنُ المسلمُ بأنَّ القرآنَ الكريمَ، كتابُ اللّهِ أنزلهُ علَى خيرِ خلقهِ، وأفضلِ أنبيائهِ ورسلهِ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، كمَا أنزلَ غيرهُ منَ الكتبِ علَى مَنْ سبقَ منَ الرُّسلِ. وأنَّهُ نسخَ بأحكامهِ سائرَ الأحكامِ في الكتبِ السَّماويَّةِ السَّابقةِ، كمَا ختمَ برسالةِ صاحبهِ كلَّ رسالةٍ سالفةٍ. وأنَّهُ الكتابُ الشَّاملُ لأعظمِ تشريعٍ ربَّانيٍّ، تكفَّلَ منزلهُ لمنْ أخذَ بهِ أنْ يسعدَ في الحياتينِ، وتوعَّدَ منْ أعرضَ عنهُ فلمْ يأخذْ بهِ بالشَّقاوةِ في الدَّارينِ (4)، وأنَّهُ الكتابُ الوحيدُ الَّذي ضمنَ اللّهُ سلامتهُ

(1) رواه البخاري (189/9).
(2) رواه الحاكم في المستدرك (93/1) وهو صحيح ورواه مالك بلاغًا.
(3) رواه البخاري (237/3).
(4) أخذًا منْ قولهِ تعالَى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ...﴾ الآيةَ.

منَ النّقصِ والزّيادةِ ، ومنَ التّبديلِ والتّغييرِ ، وبقاءهُ حتّى يرفعهُ إليه عندَ آخرِ أجلِ هذهِ الحياةِ . وذلكَ للأدلّةِ النّقليّةِ والعقليّةِ التّاليةِ :

الأدلّةُ النّقليّةُ :

1 – إخبارهُ تعالى بذلكَ في قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : 1] . وفي قولِه : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف : 3] . وفي قولِه ﷻ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء : 105] . وفي قولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة] . وفي قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا [1] وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه] . وفي قولِه ﷻ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت] . وفي قولِه سبحانهُ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] .

2 – إخبارُ رسولِه المنزّلِ عليه ﷺ في قولِه : « ألَا إنّي أوتيتُ الكتابَ ومثلهُ معهُ » [2] . وفي قولِه : « خيرُكمْ مَنْ تعلّمَ القرآنَ وعلّمهُ » [3] . وقولِه : « لا حسدَ إلّا في اثنتينِ : رجلٌ آتاهُ اللّهُ القرآنَ فهوَ يتلوهُ آناءَ اللّيلِ وآناءَ النّهارِ ، ورجلٌ آتاهُ اللّهُ مالًا فهوَ ينفقهُ آناءَ اللّيلِ وآناءَ النّهارِ » [4] . وقولِه : « مَا منَ الأنبياءِ نبيٌّ إلّا وقدْ أُعطيَ منَ الآياتِ مَا مثلهُ آمنَ عليهِ البشرُ ، وإنّمَا كانَ الّذي أوتيتُه وحيًا أوحاهُ اللّهُ إليّ ، فأرجُو أنْ أكونَ أكثرهمْ تابعًا يومَ القيامةِ » [5] . وفي قولِه : « لوْ كانَ موسَى أوْ عيسَى حيًّا لمْ يسعهُ إلا اتّباعِي » [6] .

3 – إيمانُ البلايينِ [7] منَ المسلمينَ بأنَّ القرآنَ كتابُ اللّهِ ووحيهُ أوحاهُ إلى رسولِه ، واعتقادهمُ الجازمُ بذلكَ معَ تلاوتهمْ وحفظِ أكثرهمْ لهُ وعملهمْ بمَا فيهِ منْ شرائعَ وأحكامٍ ،

---

(1) ضنكًا : ضيّقةً شديدةً .

(2) أخرجه أبو داود (10/5) كتاب السنة . والإمام أحمد (131/4) .

(3) أخرجه أبو داود (1452) والترمذي (2907) وابن ماجه (211) وهو حسن .

(4) رواه البخاري (189/9) .

(5) رواه مسلم (134/1) كتاب الإيمان .

(6) رواه أبو يعلى بلفظ آخر .

(7) جمعُ بليونٍ وهوَ ألفُ ألفِ ألفٍ .